فَعَلَ بِهِ وفَعَلَهُ
في الاستعمال القرآنيّ

Fa`ala Bah and Fa`alhu in the Quranic Use

أ. م. د. عبدالزهرة زبون
الجامعة المستنصرية
كلية التربية . قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Abdelzahra Zaboon
Department of Arabic
College of Education
AL-Mustansiriya University

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث

لتراكيب القرآن الكريم دلالات ثرّة؛ فحينما ترد في سياق معيّن ومقام خاصّ؛ فإنّها كشف عن البعد الخطابيّ، وكذلك لها عُلقتها بأسباب النزول؛ وهذه التراكيب القرآنيّة ليست نظامًا مجرّدًا، أو نسقًا مستقلاً عن الإنسان وثقافته فحسب؛ إذ إنّها إبداع لغويّ يتجاوز نسق الجملة إلى مستوى النصّ العامّ الذي يتوجّه إلى الناس عمومًا، والهدف من هذا البحث الذي وسمته بـ (فعل به وفعله في الاستعمال القرآنيّ)؛ هو تبيان جماليّة القول، وقيمته، ودقّته؛ في جزئيّة من تراكيب القرآن الكريم؛ وهو تركيب (خسف به وخسفه)؛ إذ يكشف جانبًا مهمًّا من جوانب الإعجاز القرآنيّ.

ABSTRACT

Quranic structures have different shades of meaning, as mentioned in a context, they explain the rhetorical dimension of that context, in addition to its relationship with the occasions of the revelation. Not only are they merely a system or an independent pattern of mankind, they are linguistic constructions extending the order of a sentence into the general text directed to people as a whole.

This research entitled as Fa`ala Bah and Fa`alhu in the Quranic Use was specialized to unveil the value, accuracy and aestheticism of saying in a part of the Glorious Quranic structures, such as; khasaf bihi wa khasafhu. So this structure shows a very important side of the Glorious Quranic miracle.

... المقدّمة ...

حين نقرأ بوعي وموضوعيّة النصّ القرآنيّ؛ ونتعرّفه بعقلانيّةٍ نعلم أنّه فضلاً على ما فيه من أحكام وتشريعات وغيرها هو الآية الكبرى، والنبأ العظيم في البلاغة والفصاحة؛ عندها ندرك أنّ تفسيرَ آياته، وتحليلَ تراكيبه، وفهمَ معانيه، وإدراكَ غريبه، يحتاجُ إلى فهمٍ واعٍ وعميقٍ للنَّحْو والإعراب؛ وتكون لتراكيبه الحظوة الكبرى؛ إذ لها دلالاتٌ ثرّة؛ فحينما ترد في سياق معيّن ومقام خاصّ؛ فإنّها تكشف عن البعد الخطابيّ، وكذلك لها عُلقتها بأسباب النزول؛ وهذه التراكيب القرآنيّة ليست نظامًا مجرّدًا، أو نسقًا مستقلاً عن الإنسان وثقافته فحسب؛ إذ إنّها إبداع لغويّ يتجاوز نسق الجملة إلى مستوى النصّ العامّ الذي يتوجّه إلى الناس عمومًا؛ لأنّه جاء من أجلهم وخيرهم؛ فحينئذٍ تكون خطابًا؛ فيه محدّدات الدلالة؛ ولاسيّما السياق والمقام والقصد؛ لذا تتعدّى دراسة هذه التراكيب إلى دراسة إمكانيّة الكشف عن قصدها؛ وذلك بإحالتها إلى القوانين العامّة التي تتحكّم في تحديد دلالاتها.

فقد روى القرطبيّ عن ابن الأنباريّ قوله: «وجاء عن أصحاب النبيّ ﷺ، وتابعيهم عليهم السلام، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر، ما بيّن صحّةَ مذهبِ النحويّين في ذلك، وأوضح فسادَ مذهبِ مَنْ أنكر ذلك عليهم»[1].

وعندذاك يتبيّنُ لنا أنَّ التفات النَّحْويّين وتوجّههم إلى تفسير القرآن الجليل كان طبيعيًّا؛ لأنّ خدمة معانيه وتحليلها واستنباط الأحكام منها، هي التي كانت في أذهانهم إذ وضعوا النحو، ثمّ إنَّ دراسةَ النَّحْو لأسلوب القرآن الكريم في قراءاته جميعًا، لهي دفاعٌ عن النَّحْو؛ تقوّي أُسسه، وتؤيّد شواهدَهُ.

وهناك ملحوظة يلمحها مَن ينظر في كتب إعراب القرآن وكتب التّفسير؛ إذ تكثر اختلافات النّحويّين في إعرابه، وتتعدّد معانيه النّاتجة عن تلك الاختلافات وتنوّعها، وقد عزا الأستاذ عضيمة ذلك إلى أمرين:

١. أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحدٌ أن يحيط بكلّ مراميه ومقاصده، فاحتمل كثيرًا من المعاني وكثيرًا من الوجوه.

٢. يحتفظ النّحويّون لأنفسهم بحريّة الرّأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجْر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد، مهما علت منزلته)[٢]؛ وهذا يعني أنّ اختلاف النَّحْويّين في إعراب آيةٍ ما، له أثر في اختلاف فهم معناها واكتشافه، ومِنْ بعدُ إدراكه، ممّا يستوجبُ توافر القدرة اللغويّة لدى المفسّر في هذا الحقل من علوم اللغة، ولا سيّما أنّ مِساحة هذا المجال في القرآن الكريم واسعة ولها فعل مهمّ.

الهدف من البحث

والهدف من هذا البحث الذي وسمته بـ (فَعَلَ به وفَعَلَه في الاستعمال القرآنيّ)؛ هو تبيان جماليّة القول، وقيمته، ودقّته؛ في جزئيّة من تراكيب القرآن الكريم؛ وهو تركيب (خسف به وخسفه)؛ إذ يكشف جانبًا مهمًّا من جوانب الإعجاز القرآنيّ. وهناك آيات أخر في القرآن الكريم جاءت بهذا التركيب؛ تركتها لمن يرغب في البحث فيها، أو لي لأدرسها في قابل الأيّام؛ إن شاء الله؛ ومن هذه التراكيب؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿فأتتْ بِهِ قومَها﴾ [مريم ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿فَلَنأتيَنّهم بجنودٍ لا قِبَل لهم بها﴾ [النحل ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلاَ بِرَأْسِى﴾ [طه ٩٤]، وغير ذلك كثير.

ثمّ إنّي لم أرَ أصحاب معاني القرآن، ولا النحويّين، ولا المعربين، ولا البلاغيّين قد أخذوا بعنق هذا التركيب ليجعلوه أنموذجًا يُجرون عليه قوانينهم التي استقروها من كلام العرب وأشعارهم، ومن القرآن الكريم؛ مع أنّه بيّن الظهور واضح الدلالة؛ إلاّ من قلّةٍ منهم؛ فقد كانت أقوالهم عامّة، ولم يدققوا في هذا التركيب، ولم يفحصوا فيه؛ ولربّما كانت لهم أسبابهم؛ فلعلّهم شغلتهم قضايا نحويّة أكبر من هذه القضيّة؛ فتركوها لأتناولها في هذا البحث الذي لا أدّعي له الكمال، ولا ابتداع الفكرة؛ ولكنّه جهد بذلته، وكلمات رصفتها ليظهر بذا الشكل؛ ... والله من وراء القصد.

ورود الآيات

جاء من مادّة (خسف) الماضي والمضارع كلّ منهما أربع مرّات، في ثماني آيات: قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص٨١). ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (القصص٨٢). ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ (العنكبوت٤٠). ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سبأ ٩). ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (النحل٤٥). ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ (الإسراء ٦٨-٦٩). ﴿ءَامِنْتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك ١٦). ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة ٧-٩).

(خ ، س ، ف) لغةً:

قبل الولوج في ما تحمله هذه اللفظة ومشتقاتها في القرآن الكريم؛ علينا أن نرى مدلولاتها في معجمات اللغة؛ فالخسف: سُؤوخ الأرض بما عليها من الأشياء، انخسفت به الأرض، وخسفها الله به خسفًا[٣]. وخسَف المكانُ يَخسِف خسوفًا: ذهب في الأرض، وخسفه الله، وخُسِف بالرجل وبالقوم؛ إذا أخذته الأرض فدخل فيها؛ أي: غاب به فيها[٤]؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص٨١). وقال: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ (القصص ٨٢)؛ وفي الحديث «إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته»؛ خسَفت الشمس تخسِف خسْفًا وخسوفًا: ذهب ضوؤها، وانخسفت، وكذلك القمر، وقد ورد الخسوف في الحديث كثيرًا للشمس، والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف. فأمّا إطلاقه في مثل هذا الحديث فتغليبًا للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس؛ فجمع بينهما فيما يخصّ القمر، ويقال: «خَسَفَ القمر» بوزن (ضَرَبَ) إذا كان الفعل له، وخُسِف القمر على ما لم يُسمَّ فاعله. وللمعاوضة أيضًا: فإنّه قد جاء في رواية أخرى: «إنّ الشمس والقمر لا ينكسفان»، وأمّا إطلاق الخسوف على الشمس منفردة، فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورهما وإظلامهما. والانخساف مطاوع خسفته فانخسف. وخسف الشيء يخسِفه خسفًا: خرقه. وخسف السقف نفسه، وانخسف: انخرق. وعين خاسف وخاسفة؛ وهي خسيفة: ساخت وفقئت، وغابت حدقتها وذهبت في الرأس. وناقة خسيف: غزيرة، سريعة الانقطاع من اللبن في الشتاء. والخسيف من السحاب: ما نشأ من قِبَل العين؛ أي: من قبَل المغرب الأقصى عن يمين القبلة، وفيه ماء كثير، وخسفناها خسفًا. وخسوف الشمس يوم القيامة: دخولها في السماء؛ كأنها تكوّرت في جُحْر. والخَسف والخُسف: الإذلال

وتحميلك إنسانًا ما يكره. والخسف: الجوز الذي يؤكل، والخيسفان: الرديء من التمر. أو النخلة يقِلّ حِملها ويتغيّر بُسرها. والمخسَّف: الأسد[٥].

والخاء، والسين، والفاء: أصل واحد[٦]، والخسف: الذلّ، وفي حديث الإمام عليّ عليه السلام: ((**من ترك الجهاد ألبسه الله الذِّلّة وسِيم الخسْفَ**))؛ أي: أُصيب، وتُصُوّر من خَسف القمر مَهانة تلحقه؛ فاستعير (الخسف) للذلّ؛ فقيل: تحمّل فلان خسْفًا، ويقولون: سامه خسفًا: ذلاً وهوانًا، ورضي بالخسف، والخسف: الجوع. والخاسف: الجائع، والخاسف: المهزول يسمّى خاسفًا لأنّ لحمه غار ودخل، يقال: بات على الخسف: على الجوع. وشربوا على الخسف: على غير ثُفل. وخسَف بدنه: هَزَل، وفلان بدنه خاسف، ولونه كاسف، والخسف: غؤور العين، والخسف: الناقِه من الرجال. ويقال: وقع في أخاسيف من الأرض؛ وهي اللينة؛ فأمّا الأخاشيف؛ فهي العَزاز الصُّلبة. وخسْفُ الركيّة: مخرجُ مائها. والخسْف: النقصان. والخسف: إلحاق الأرض الأُولى بالثانية. والخسف: أن يبلغ الحافر إلى ماء عِدّ. ويقال للغلام النشيط: خاسف، وخاشف، ومِزاق، وقضيب، ومنهمك. والخسف: أن يحبس الدابّة على غير علف، ثمّ تستعار فيوضع موضع التذليل. وكسفت الشمس وخسف القمر، إذا أظلم وذهب نوره. وأخسف الرجلُ: إذا حفر فكسر جيل البئر، وبئر خسيف: مخسوفة؛ وهي: البئر التي تُحفر في حجارة؛ فلا يكاد ينقطع ماؤها كثرةً، والجمع: خُسُف. أي: نُقِب جيلها[٧] عن عيلم الماء فلا تُنزَف أبدًا، وهنّ الأخسفة؛ وهي التي تسمّيها الناس: المنقوبة. وفي حديث عمر: «أنّ العبّاس سأله عن الشعراء؛ فقال: امرؤ القيس سابقهم؛ خسف لهم عينَ الشعر فافتقر عن معانٍ عورٍ أصحَّ بصرًا»؛ هو مأخوذ من الخسيف؛ أراد هو الذي استنبط لهم عين الشعر؛ أي: ذلّل الطريق إليه. والخسف: خسْف الأرض حتى يغمض ظاهرها في باطنها. وقالوا: انخسفت العين، إذا عَمِيت، ثمّ ذهب حجمها حتى تغمض، ويقال: بات فلان على خسف،

وبات فلان الخسفَ، إذا بات جائعًا، كأنّه غاب عنه ما أراده من طعام، وكذلك الدابّة. وربّما اُستعمل الخسْف في معنى(الدنيئة)؛ فيقولون: رضي بالخسف؛ أي: بالدنيئة والنقيصة. ويقال في الجور والذلّ: خسْفٌ أيضًا. ويقولون: رأيت فلانًا خاسفًا؛ أي: متغيّر اللون والهيأة. والخسفة: الهِزال وسوء الحال. والأخاسيف: جمع الخَسَفة؛ وهي الأرض المستوية. وفي حديث الحجّاج: «أنّه بعث رجلاً؛ فلمّا رجع إليه؛ قال: أخسَفتَ أم أعلمتَ؟»؛ قوله: أخسفت، من الخسف، وهي البئر تُحفر في حجارة؛ فيخرج منها ماءٌ كثيرعِدٍّ لا ينقطع، وأعلمت من العيلم؛ وهي البئر دون الخسيف. وروي هذا الحديث برواية أخرى؛ وهي: أنّ الحجّاج قال لرجل كان بعثه يحفر بئرًا: «أخسفتَ أم أوشلت؟»؛ أي: أنبطتَ ماءً غزيرًا أم قليلاً وشْلاً؟ ويقال: سامه الخسْف، وسامه خَسْفًا، وخُسْفًا بالضمّ؛ أي: أولاه ذلاًّ، ويقال: كلّفه المشقة والذلّ. وخسفت إبلُك وغنمُك، وأصابتها الخَسْفة؛ وهي تولية الطريق. وإنّ للمال خسفتين: خسفة في الحرّ وخسفة في البرد. قال معاوية: «يا معشر قريش، ما أراكم منتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة، ولا يذكر رحِمًا، يسومكم خسفًا، ويوردكم تلفًا»[٨].

الفرق بين (خ ، س ، ف) ومرادفاتها:

عرفنا أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الدخول والغؤور؛ إذ يمّحي أثر الغائر، والكسوف أضعف منها. والفرق بينها وبين الغَوْر والسَّيْخ: أنّ الغور هو النفوذ والسريان إلى الباطن بدقة ولطف، وبهذا يُطلق على التدقيق. والسيخ هو الورود على المرتبة الأولى؛ فيقال: ساخت القوائم والأقدام في الأرض[٩]. وأمّا معاني: العمى والهِزال والجوع وذهاب النور والنقص والهوان وغيرها؛ فمعانٍ مجازيّة؛ ومن آثار الأصل[١٠].

ويدلّ على الفرق بين الخسف، والكسف، والغور، والسيخ؛ موادّ الكلمات وحروفها؛ فإنّ حرف الخاء حلقيّ، والكاف من أقصى اللسان فوق الحلق؛ ففي الخسف شدّة غور بالنسبة إلى الكسف. ولمّا كان لفظ (الغور) مركّبًا من حرف حلقيّ، وحرف ليّن؛ فيدلّ على نفوذ دقيق وورود لطيف. فيكون كغور الماء في الأرض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (الملك٣٠). وأمّا لفظ (السيخ): فقدِّمت السين، وأُخّرت الخاء، ووُسّطت اللينة؛ فيدلّ على دخول جزئيّ مع اللين، ثمّ الثبوت والشدّة.

وقريب من الخسف لفظًا ومعنًى مادّة الخِزي والخسر والخَسّ والخشع والخضع. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص٨١). ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ (العنكبوت٤٠)، ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ (سبأ ٩)، ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ (الإسراء٦٨)، ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ (القصص ٨٢)، فالمادّة استعملت في معناها الحقيقيّ[١١]. ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة ٧-٩)، والظاهر أن يكون خسوف القمر إشارة إلى غؤوره ورجوعه إلى الشمس وانجذابه فيه؛ إذ يكون القمر منحلاً ومندكًّا في الشمس؛ وذلك إذا اختلّ نظام العالم المادّيّ الدنيويّ. ويمكن أن يشار بهذه الآية الكريمة إلى اندكاك الوسائط في مقام الإفاضات وانحلال الأقمار المستنيرة وفنائها، وبقاء الحقّ المتعالي.

وقال ابن عطيّة: وقرأ جمهور الناس (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) على أنّه فاعل، وقرأ أبو حيْوة[١٢] (خُسِف) بضمّ الخاء وكسر السين، و (القمر) مفعول لما لم يسمَّ فاعله. يقال: خسف القمر وخسفه الله، وكذلك الشمس. وقال أبو عبيدة[١٣] وجماعة من اللغويّين[١٤]: الخسوف والكسوف بمعنى واحد، قال ابن أبي أويس[١٥]: الكسوف

ذهاب بعض الضوء، والخسوف: ذهاب جميعه. وروي عن عروة[١٦] وسفيان[١٧] أنّ رسول الله ﷺ قال: ((**لاتقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا: خسفت**))[١٨].

وقد ورد ما يضارع الخسوف في الأرض والسماء أيضًا: وقوب الغاسق؛ أي: دخول القمر في الخسوف: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (الفلق٣)، وطمس النجوم: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (المرسلات ٨).

وظهر أنّ الخسوف ليس بمعنى ذهاب النور والضياء؛ كما في التفاسير، ولا يجوز لنا العدول عن الأصل والحقيقة، والتفسير بوَفق الرأي والفهم المحدود. والتعبير بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ إشارة إلى أنّ هذه المعاني بعد نورانيّة البصارة[١٩].

(خ ، س ، ف) في كتب التفسير

أوّلاً: خسْف الأرض:

ورد تركيب (خسف الأرض) في سبعة مواضع؛ إذ ذكر خسف الأرض بقارون مرّتين، والمراد بخسفها: غور ناحية من برّها، وليس جِرمها الكرويّ؛ ففيها المؤمن والكافر، ويدلّ عليه، الخسف بقارون وبداره فقط، ولفظ (جانب) في آية الإسراء ٦٨. ثمّ إنّ آيات الخسف كلّها مكّيّة، وليس فيها آية مدنيّة، وكأنّ هذه المادّة في الأصل لغة أهل مكّة، ثمّ شاعت في غيرها، أو أنّ أكثرها راجع إلى الأمم السابقة في قصصهم، وهذا الضرب من الآيات مختصّ بمكّة؛ وإنّها في مجال الوعيد والتهديد لقريش وعتاتها بقيام الساعة، وعذاب الآخرة.

وقد اُستعمل الفعل الماضي؛ لأنّ السياق بصدد ذكر حالة مرّت وانقضت؛ ليكون عبرة للمؤمنين، وتهديدًا للكافرين كما في سائر الآيات.

ولا يصدق الخسف على البحار؛ لأنّها في غور من الأرض. وقد ورد الخسف عذابًا للكافرين في الدنيا، وقرِن بمختلف العذاب الذي أنزل على الأمم الكافرة إبّان العصور الغابرة؛ إذ ذكر خسف الأرض في آية العنكبوت ٤٠ مع إرسال الحاصب، وأخذ الصيحة والإغراق، وذكر في آية سبأ ٩، مع إسقاط الكسف من السماء، وفي آية النحل ٤٥ مع إتيان العذاب، وفي آية الإسراء ٦٨ مع إرسال الحاصب، وفي آية الملك ١٦ تلاه إرسال الحاصب في الآية اللاحقة؛ وهي: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك ١٧).

وقد بيّن القرآن الكريم أنّ عذاب الحاصب حلّ بقوم لوط، والصيحة بثمود، والإغراق بفرعون وقومه، والكسف بأصحاب الأيكة؛ وكلّ هذه الأنواع من العذاب، ومن عُذّب بها وبين خسف الأرض؛ هي تهديد لمشركي مكّة لئلا يحيق بهم العذاب؛ فما عليهم إلاّ أن يؤمنوا؛ وكذلك هي تهديد للناس جميعًا على امتداد الزمن ألاّ يأمنوا مكر الله؛ فهذه الأمم التي سبقتهم حاق بهم العذاب بكفرهم.

فقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾ (القصص٨١-٨٢)؛ ذكر المفسّرون أنّ هاتين الآيتين هما في ضمن قصة النبيّ موسى عليه السلام؛ وهي قصّة قارون الذي خسف الله به الأرض؛ وقد تنوّعت كلمات المفسّرين فيهما؛ فمنهم من يبيّن السبب في خسف الأرض بقارون[٢٠]؛ ومنهم من جاء بأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أو يجيء بروايات عن أهل البيت عليهم السلام فيها ذكر وقائع حدثت؛ ومن ضمنها قصّة قارون[٢١]، ومنهم من ذكر القراءات الأخرى لهذه الآية؛ يقول الطبريّ: «يقول تعالى ذكره: فخسفنا بقارون وأهل داره، وقيل:

وبداره؛ لأنّه ذكر أنّ موسى إذا أمر الأرض أن تأخذه أمرها بأخذه، وأخذ من كان معه من جلسائه في داره، وكانوا جماعة جلوسًا معه، وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والمؤازرة على أذى موسى»[٢٢]، واختلفت القرّاء في قراءة ذلك؛ فقرأته عامّة قرّاء الأمصار سوى شيبة[٢٣] (لَخُسِف بنا) بضمّ الخاء وكسر السين، وذُكر عن شيبة والحسن(لَخَسَف بنا) بفتح الخاء والسين؛ بمعنى لخسف الله بنا[٢٤].

وقرأ عاصم[٢٥] في رواية حفص[٢٦]: (لَخَسَف بنا) بالفتح، وكذلك روى عليّ بن نصر[٢٧] عن أبان[٢٨] عن عاصم مثله، وقرأ الباقون وأبو بكر[٢٩] عن عاصم (لَخُسِف بنا) بضمّ الخاء. قال أبو عليّ الفارسيّ: من قال (لخسف) بفتح الخاء، فلتقدّم ذكر الله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾، ومن قال: (لُخِسف بنا) فبنى الفعل للمفعول؛ فإنّه يؤول إلى الخسف في المعنى[٣٠]، ويقول أبو البركات: (وقرئ بفتح الخاء والسين، و(لَخُسِف بنا) بضمّ الخاء وكسر السين، و(خُسْف) بضمّ الخاء وسكون السين، و(لا يُخسَف بنا)[٣١].

فمن قرأ بفتح الخاء والسين؛ فمعناه: (لخسف الله بنا) والجارّ والمجرور في موضع نصب بـ (خسف). ومن قرأ (لُخِسف) بضمّ الخاء وكسر السين؛ فالجارّ والمجرور في موضع رفع؛ لقيامه مقام الفاعل، على ما لم يسمّ فاعله؛ يقول ابن خالويه: «ومن قال (لُخِسف بنا) على المجهول فإنّه أقام الجارّ والمجرور مقام الفاعل»[٣٢]، وقد قرّر أكثر النحاة أنّه إذا اجتمع (المصدر، والظرف، والجارّ والمجرور) مع فقدان المفعول به؛ فإنّها متساوية، في النيابة ولا يفضل بعضها بعضًا؛ يقول الرضيّ: «إنّه إذا فُقِد المفعول به تساوت البواقي في النيابة، ولم يفضل بعضها بعضًا. ورجّح بعضهم الجارّ والمجرور منها، لأنّه مفعول به لكن بواسطة حرف، ورجّح بعضهم الظرفين والمصدر لأنّها مفاعيل بلا واسطة وبعضهم المفعول المطلق؛ لأنّ دلالة الفعل عليه

أكثر، والأَوْلى أن يقال: كلّ ما كان أدخل في عناية المتكلّم واهتمامه بذكره وتخصيص الفعل به؛ فهو أولى بالنيابة»[٣٣]، ومن قرأ (لخُسْف) بضمّ الخاء وسكون السين، حذفت الكسرة تخفيفًا؛ كقولهم: (لو عصر منه البان والمسك انعصر) أراد: انعصر. ومن قرأ (لا يُخسَفُ بنا)؛ فمنزلة قراءة من قرأ (لخُسِف بنا) على ما لمّ يسمَّ فاعله.

وقد لحظت في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ الآتي بيانُه: أنّ النصّ استعمل (نا المتكلمين)؛ فاعلاً؛ ليكون معظمًا؛ فالدلالة على التفخيم والتعظيم، ونرى التدرّج بالأمر واضحًا؛ من الأضأل إلى الواسع، ثمّ إلى الأوسع؛ وبقي الفاعل هو المسيطر على سياق الجملة، بصيغته المهيمنة (نا) التي تفيد التعظيم.

أنّ النصّ قدّم الجارّ والمجرور (به) أوّلاً؛ ليدلّ على أنّه موضع اهتمامه؛ فهو مرتكز الحدث؛ ويبيّن أنّ أوّل مَن بُدئ به الخسف هو قارون؛ وقد جاءه مفاجئًا مباغتًا؛ ثمّ إنّه جاء بصيغة المفرد؛ فبعد أن كان العامل عظيمًا جاء المعمول منفردًا؛ وهو ضئيل الحجم، حقير الجِرْم في قبال العظيم؛ ليتبيّن صغر المعمول وضآلته؛ ليقرّ أنّه صغير.

أنّ النصّ جاء بـ (بداره)، وهي أكبر حجمًا من صاحبها، وهي التي تحتوي على الأموال العظيمة وتحتويه؛ ليتدرّج به من الأصغر (قارون) إلى شيء أكبر وهي(الدار)؛ وهي معمول أيضًا معطوف، وجاء معها بالباء أيضًا؛ إذ إنّه لم يقل (به وداره)؛ بل قال (به وبداره) ليزيد الأمر تأكيدًا، وليبيّن حقارته وحقارة داره، ثمّ إنّ النصّ لم يطلق لفظ (القصر)؛ لأنّ القصر عظيم وكبير؛ لكي لا يكون في نفس المتلقي وذهنه هذا العِظم والكبر؛ بل يكون بدله الدار الصغيرة.

أنّ النصّ جاء بالمعمول (الأرض) مفعولاً به، ولم يستعمل الباء معها؛ أي: ليست منصوبة بنزع الخافض؛ والمقصود بها أرض الدار وحدها التي كان عليها

(قارون والدار)، ولا يعني به جِرم الأرض جميعه؛ فلو كانت منصوبة بنزع الخافض لكان المعنى أنّها غارت وذهبت هي نفسها؛ لذا هي مفعول به حدث عليها فعل الخسف؛ فهي باقية.

أنّ النصّ أخّر المعمول (الأرض)؛ ليبيّن اهتمامه بوقوع الأمر على قارون؛ وليس على الأرض، ولم يرد تحقيرها، ولكن وقع الفعل عليها وهي أوسع منهما مِساحة واتساعًا (قارون والدار)؛ وهي ممّا يصيبها الخسف والغؤور آخر الأمر.

أنّ النصّ جاء بالباء؛ فالجارّ والمجرور في موضع نصب بـ (خسف)؛ فيكون المعنى ذهاب قارون وغيابه بحجمه كلِّه في الأرض، وكذلك الدار أو (القصر)؛ وهذه الباء للملابسة، وليست للتعدية؛ أي: إنّ قارون والدار قد تلابسا في بطن الأرض وغارا فيه.

ثانيًا: خسوف القمر:

قد ورد (وخَسَف القمرُ) في موضع واحد؛ إذ أُسند الخسف إلى القمر خلافًا لخسف الأرض؛ فإنّه أُسند إلى الله؛ ونظيره انشقاق القمر: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر١)، واتساقه: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (الانشقاق ١٨)، وتلوّه للشمس: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَيهَا﴾ (الشمس٢)، وغيرها. كما أُسندت بعض المعاني إلى الأرض أيضًا؛ نحو الانشقاق: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾ (مريم٩٠)، والرجف: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ (المزمّل١٤)؛ وهذا من الإسناد المجازيّ؛ لأنّ أفعالها منوطة بأمر خالقها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (الروم٢٥). والأصل في الخسف كما تقدّم غور الأرض، إلاّ أنّه ليس كذلك في القمر؛ أي: لايغور جِرمه ولا يسيخ في باطنه؛ كالأرض، بل يذهب ضوؤه ويختفي؛

فهو في الأصل معنًى مجازيّ، ويرجع سبب ذهاب ضوء القمر وقوع الأرض بينه وبين الشمس؛ فينعكس ظلّها عليه فينطمس، ويبدو للعيان مظلمًا، ولم يتعرّض المفسّرون لعلّة هذه الظاهرة الكونيّة، ولكنّها واضحة عند علماء الفلك.

وقد أجمع المفسّرون على أنّ معنى خسوف القمر في القرآن الكريم هو ذهاب (ضوئه)؛ إذ أشار بعضهم إلى أنّ هذا الذهاب على المعنى الحقيقيّ، وليس على المعنى المجازيّ؛ إذ فسّر ذهاب ضوء القمر؛ وكأنّ نوره ذهب في خسْفٍ من الأرض[٣٤] وفسّره الطوسيّ بقوله: «أي: ذهب نوره بغيبة النور عن البصر، وخسف وكسف بمعنًى؛ كأنّه يذهب نوره في خسف من الأرض؛ فلا يرى»[٣٥].

أمّا الفخر الرازيّ؛ فلا يبتعد كثيرًا عن معنى ذهاب الضوء ولكنه أشار إلى الفاعليّة؛ أي: إلى ذهاب الضوء بنفسه، وليس بفعل خارجيّ؛ قال: «فيه مسألتان: المسألة الأولى: يحتمل أن يكون المراد من خسوف القمر: ذهاب ضوئه، كما نعقله ممّن حاله إذا خسف في الدنيا، ويحتمل أن يكون المراد ذهابه بنفسه؛ كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص٨١). المسألة الثانية: قرئ[٣٦]: (وخُسِف القمر) على البناء للمفعول»[٣٧].

أمّا القرطبيّ فله رأي آخر؛ إذ إنّه يشير إلى أنّ الخسوف يكون في الدنيا، أمّا في الآخرة فإنه لا يعود ضوؤه؛ قال: «أي: ذهب ضوؤه، والخسوف في الدنيا إلى انجلاء بخلاف الآخرة؛ فإنّه لا يعود ضوؤه، ويحتمل أن يكون بمعنى غاب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص٨١)، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعرج: (وخُسِف القمر) بضمّ الخاء وكسر السين؛ يدلّ عليه: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة ٩)»[٣٨]. وذكر البروسويّ أنّ معنى (خَسَفَ القمرُ)؛ أي: ذهب ضوؤه، ثمّ ذكر رأيًا لعالم آخر؛ ولكنّه لم يبيّن من هذا العالم؛ إذ قال: «وقال بعضهم:

أصل الخسف: النقصان، ويكون في الوصف، وفي الذات، وفيه ردّ لمن عَبَدَ القمرَ؛ فإنّ القمر لو كان إلهًا كما زعمه العابد لدفع عن نفسه الخسوف، ولما ذهب ضوؤه. قال في (فتح الرحمن): الخسوف والكسوف معناهما واحد؛ وهو ذهاب ضوء أحد النيّرين أو بعضه»[٣٩].

وأقول: إنّ المفعول به حين لم يُذكَر؛ فإنّما جاء ذلك لقصد معيّن يريده منشئ النصّ وتقديره (الضوءَ)؛ وهذا كثير في القرآن الكريم؛ من مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة ٥]؛ فـ «مفعول (يريد) محذوف، تقديره: بل يريد الإنسان الحياة ليفجر»[٤٠]. أو أنّه قد لا يُذكَر لتناسب الفواصل؛ كقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى ٣]؛ أي: وما قلاك[٤١]. أو قد يكون أنّه أسند الفعل (الحدث) إلى الفاعل مجازًا من دون تعلّقه بشيء آخر؛ فلم يذكر له المفعول (الضوء)؛ ليتصف بهذه الصفة، وهي صفة الخسف، وليقتصر على الحدث وصاحبه، وليخرج مخرج العموم[٤٢]؛ وهذا الرأي هو الأميل عندي والأرجح. أي إنّ: (خَسَفَ القمرُ)؛ بمعنى أغار وأذهبَ، والفعل متعدٍّ وليس لازمًا. ودليلي على ذلك الآتي:

١. أنّ الفعل بوزن (ضَرَبَ)، بدليل أقوال العرب؛ التي دوّنتها المعجمات؛ من مثل: خَسَفَ الشيءَ يخسِفه خسفًا.
٢. أنّ الجارّ والمجرور (بنا) في قوله تعالى ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ في موضع نصب بـ (خسف)، لأنّهما نابا عن الفاعل في القراءة المذكورة آنفًا؛ والباء للملابسة، وليس للسلب؛ أي: إنّ الفعل متعدٍّ لمفعول واحد.
٣. لم يرد نصّ من مأثور العرب أنّ الفعل (خسف) جاء لازمًا، وأنّ قول الآلوسيّ بلزومه كان مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾، وليس إلى كلام العرب؛ فإنّه لم ينظر إلى المعنى، ونظر إلى التركيب فحسب.
٤. أنّ حذف المفعول به جاء مراعاة للفاصلة القرآنيّة.

ثالثًا: عذاب الناس بالخسف:

١. ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (النحل٤٥).

قال الإمام الباقر عليه السلام[٤٣] في تفسير هذه الآية ((**إنّ عهد نبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين عليه السلام[٤٤]، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ، ثمّ يفعل الله ما يشاء؛ فألزم هؤلاء؛ فإذا خرج منهم معه ثلاثة مئة رجل، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامدًا إلى المدينة حتّى يمرّ بالبيداء؛ فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم؛ وهي الآية التي قال الله: ﴿أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾**))، وقال الإمام الصادق عليه السلام[٤٥]: ((**هم أعداء الله، وهم يُمسَخون، ويُقذَفون، ويَسيخون في الأرض**))[٤٦].

وقال الطوسيّ: «من تحتهم عقوبة لهم على كفرهم، أو يجيئهم العذاب من جهة لايشعرون بها، على وجه الغفلة»[٤٧]. وذكر أبو حيان في تفسير هذه الآية أنّ أخلاطًا من بلاد الروم خُسِف بها، وحين أحسّ أهلها بذلك فرّ أكثرهم، وأنّ بعض التجار ممّن كان يرِد إليها رأى ذلك من بعيد؛ فرجع بتجارته من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها، كما فُعِل بقوم لوط، في تقلّبهم في أسفارهم، أو في منامهم[٤٨]. وذكر الآلوسيّ أنّ (خسف) يستعمل لازمًا ومتعدّيًا؛ يقال: كما قال الراغب: خسفه الله تعالى وخسف هو، وكلا الاستعمالين محتمل هنا؛ فالباء إمّا للتعدية أو للملابسة، و(الأرض) إمّا مفعول به، أو نصب بنزع الخافض؛ أي: أفأمن الذين مكروا السيئات أن يغيّبهم الله تعالى في الأرض، أو يغيّبها بهم، كما فُعِل بقارون[٤٩].

٢. ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾ (الإسراء ٦٨-٦٩). قال أبو عليّ الفارسيّ: «اختلفوا في الياء والنون من قوله عزّ وجلّ ﴿أَ فَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تارَةً أُخْرى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً﴾؛ فقرأ ابن كثير[٥٠]، وأبو عمرو[٥١] ما جاء بالنون من ذلك كلّه بالياء. من قرأ بالياء؛ فلأنّه قد تقدّم ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّيكُمْ﴾ [الإسراء ٦٧]. وأمّا من قرأ بالياء؛ فلأنّ هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض؛ وهو سهل؛ لأنّ المعنى واحد؛ ألا ترى أنّه قد جاء: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ (الإسراء٢)، فكما انتقل من الجميع إلى الإفراد لاتفاق المعنى؛ كذلك يجوز أن ينتقل من الغيبة إلى الخطاب، والمعنى واحد، وكلٌّ حسن. والخسف بهم نحو الخسف بمن كان قبلهم من الكفار، نحو قوم لوط وقوم فرعون»[٥٢].

أمّا الطوسيّ فقد ذكر أنّ ابن كثير قرأ، وكذلك أبو عمرو بن العلاء بالنون (أن نخسف ... أو نرسل ... أن نعيدكم ... فنرسل ...)؛ ليكون المعنى على هذه القراءة: إرادة الإخبار من الله عن نفسه. أمّا أبو جعفر[٥٣] وورش[٥٤] فقد قرآ: (فتغرقَكم) بالتاء يردّانه إلى الريح. ومن قرأ بالياء أراد أنّ محمّدًا ﷺ أخبر عن الله، والمعنيان متقاربان. ويكون معنى (أن يخسف بكم) جانبه ويقلب أسفله أعلاه؛ فتهلِكون عندذلك، كما خسفنا بمن كان قبلكم من الكفار؛ نحو قوم لوط وقوم فرعون[٥٥]؛ فهذا إخبار من الله تعالى كما أنّه قادر أن يغيّبهم في الماء قادر أن يغيّبهم في الأرض. يقول ابن الجوزيّ: «والمعنى: أنّ حكمي نافذ في البرّ نفوذه في البحر»[٥٦]؛ فبيّن أنّه

قادر على هلاكهم في البرّ وإن سلموا من البحر[٥٧]، وتحدّث البروسويّ عن (بكم) في الآية؛ فقال: هي في موضع الحال، و(جانب البرّ) مفعول به، أي: يقلبه الله وأنتم عليه، ويجوز أن تكون الباء للسببيّة؛ أي: يقلبه بسبب كونكم فيه[٥٨]. فالناس كلّهم في قبضته تعالى أينما كانوا، حتى ولو تحصّنوا في بروج مشيّدة؛ فإن كانوا في البحر أهلكهم بالغرق إن شاء، أو في البرّ خسف بهم الأرض، أو أمطر عليهم حجارة من السماء، وإن كانوا في قلعة محصّنة هدمها على رؤوسهم، ولا يأمن العواقب إلا جهول.[٥٩]

أمّا الطباطبائيّ فقد نظر إلى الآية من وجهة نظر بلاغيّة، وخرج بها إلى تفسير الآية؛ إذ قال: «والاستفهام للتوبيخ يوبّخهم الله تعالى على إعراضهم عن دعائه في البرّ؛ فإنّهم لا مؤمِّن لهم حال مسّ الضرّ في البحر؛ إذ لا علم لهم بما سيحدث لهم وعليهم. فمن الجائز أن يخسف الله بهم جانب البرّ، أو يرسل عليهم ريحًا حاصبًا؛ فيهلكهم بذلك، ثمّ لا يجدوا لأنفسهم وكيلاً يدفع عنهم الشدّة والبلاء، ويعيد إليهم الأمن والسلام»[٦٠].

٣. ﴿ءَامِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك ١٦).

وقريب من تفسير هذه الآية ما سبق بيانه؛ فإنّه يوحي به ذلك من زوال الأُمم وانقراضها الذي هو من وجوه انتقاص الأرض من ساكنيها؛ أفلا يفكرون بأنّ من الممكن أن ينقرضوا كما انقرض أولئك، ويزولوا كما زالوا من دون أن يملكوا أيّة قوّة يدفعون بها أمر الله أو يحمون أنفسهم. والقرآن دقيق باختياره العبارات والألفاظ؛ فقد عبّر عن طريقة خسف الأرض وغورها؛ مرّة بظاهرة طبيعيّة كالإحراق بالصواعق والإغراق بالسيل، ومرّة بقدرة ربّانيّة كانفلاق البحر، أو انفجار الماء من الحجر. غير أنّ الخسف يحدث للأرض عادة إثر

الزلازل بحسب النواميس الطبيعيّة، ولعلّ قوله ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ في ذيل آية الملك يشير إلى هذا المعنى؛ فقد فُسِّر المور بالاضطراب، وهو في اللغة الذهاب والمجيء، وهكذا يحدث للأرض عند الزلزال. وممّا يؤيّد هذا الرأي هو أنّ جملة ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ عطف على قوله ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾، كما ذهب إلى ذلك جلّ المفسّرين؛ أي إنّ الخسف يقع قبل المور. ويمكن تسويغ ذلك بأمرين:

الأوّل: أنّ في هذه الآية تقديمًا وتأخيرًا؛ أي المور مقدّم على الخسف، ونظيره قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران ٤٣)؛ فقدّم السجود على الركوع وحقه التأخير؛ لأنّ السجود أكثر تقرّبًا إلى الله، وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ (الكهف ١-٢)، والتقدير: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيّمًا، ولم يجعل له عوجًا.

الثاني: أنّ الفاء في قوله ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ زائدة لازمة، وليست عاطفة، كما قال أبو عليّ الفارسيّ والمازنيّ وجماعة[٦١]، وزيادتها عندهم قبل (إذا) الفجائيّة، كما في الآية الكريمة، وفي قولهم: خرجت فإذا الأسد بالباب.

أو يقال: (إذا) تصير فجائيّة إذا قُرنت بالفاء التي هي للترتيب باتصال، والاتصال في المثال بالخروج، لا يستلزم تأخير حضور الأسد عن الخروج إن لم تدلّ على تقدّمه، وكذا الآية فيها إشارة إلى تقدّم (المور) على الخسوف. وقد استعمل القرآن في هذه الآيات المذكورة آنفًا الفعل المضارع (يخسف)؛ لتكون هذه النصوص تحذيرًا وتهديدًا مستمرّين للناس جميعًا الذين يفعلون أفعال الأقوام الغابرة؛ لئلا يقعوا فيما وقعوا فيه. ولم يستعمل المصدر لا (خسْف) ولا (خسوف)؛ لئلا يدلّ على الثبوت والاستقرار، وإنّما الحدث يبقى للفعل على مدى الدهر.

نتائج البحث

١. إنّ النصّ حين استعمل (خسف ب) استعمل معه لفظ (الأرض)، وحين استعمل(خسف) وحده استعمل معه لفظ (القمر).

٢. إنّ الفعل (خسف) إذا اُستعمل مع الأرض أو لفظ يستدل منه على الأرض جيء بالباء؛ وأنّ (الأرض) مفعول به وليس منصوبًا على نزع الخافض؛ أمّا إذا اُستعمل مع (القمر)؛ فيتعدّى بنفسه، ويكون(القمر) هو المتصف بالفعل.

٣. إنّ الفعل (خسف) متعدٍّ وليس لازمًا. وقد جاء بصيغة الماضي وهو بمعنى الحال والاستقبال إشارة إلى القطع في حدوثه؛ وله نظائر في القرآن كقوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (النحل١)، و ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر١)، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (الأعراف ٤٤)، و ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ (الأنبياء ١).

٤. إنّ الباء للملابسة، وليس للتعدية، أو للسببيّة.

٥. إنّ الجارّ والمجرور (به)، أو (بنا)، أو (بهم)، أو (بكم) في محلّ نصب.

٦. إنّ الآيات الثماني مجال البحث لم يأتِ فيها المصدر من (خسف).

٧. لم تستعمل الآيات مصدر الفعل خسف. وقد استدللنا على أنّ (الخسْف) للأرض، و (الخسوف) للقمر؛ اعتمادًا على ما دُوّن في معجمات اللغة التي بدأنا بها البحث.

---

١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أبي عبدالله، ١/ ٢٤.
٢. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول، لمحمد عبدالخالق عضيمة ١/ ١٤.
٣. ينظر العين ٤/ ٢٠١، و الغريبين٢/ ٥٥٤، والمحكم ٥/ ٨٤.
٤. ينظر جمهرة اللغة ٢/ ٢١٩.
٥. ينظر تهذيب اللغة ٧/ ١٨٤، الصحاح ٤/ ١٣٤٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر٢/ ٣١

٦. ينظر مقاييس اللغة ٢/ ١٨١
٧. جيل البئر، بالكسر، وكذا جالها وجولها: جدارها وجانبها. ينظر النهاية ٢/ ٣١
٨. ينظر تهذيب اللغة ٧/ ٨٨، والغريبين ٢/ ٥٥٤، والفائق ١/ ٢٣٤ و١/ ٣٦٨، و ٢/ ٢٢٤ والنهاية ٢/ ٣١.
٩. ينظر التحقيق للمصطفوي ٣/ ٥٧.
١٠. ينظر المصدر نفسه ٣/ ٥٧.
١١. ينظر التحقيق ٣/ ٥٧.
١٢. هو شريح بن يزيد أبو الحضرميّ الحمصيّ، صاحب القراءة الشاذة، مقرئ أهل الشام. وله اختيار في القراءة. روى القراءة عن عمران بن عثمان وعن الكسائيّ. (ت٢٠٣هـ). ينظر طبقات القراء ١/ ٣٢٥.
١٣. مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢٧٧.
١٤. ينظر الصحاح للجوهريّ ٤/ ١٣٤٩.
١٥. لعلّه إسماعيل أبو عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الإمام الحافظ الصدوق الأصبحيّ المدنيّ، وهو ابن أخت مالك بن أنس وصهره على ابنته؛ قرأ القرآن وجوّده، أخو أبي بكر عبدالحميد، وهما تلميذا نافع؛ وإسماعيل آخر تلامذته وفاةً؛ (ت ٢٢٧هـ). ولم أهتدِ إلى وفاة أخيه أبي بكر؛ ينظر في ترجمتيهما: طبقات الفقهاء للشيرازي ١/ ١٤٩، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٢، وتهذيب الكمال للمزي ١٦/ ٤٤٤-٤٤٥، و٣٣/ ٨٨.
١٦. عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبدالله المدنيّ أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين ولد سنة٢٩هـ و (ت ٩٢هـ).ينظر طبقات الحفاظ للسيوطيّ/ ٢٣.
١٧. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ أبو عبدالله الكوفي أحد الأئمّة الأعلام ولد سنة ٩٧هـ و(ت ١٦١هـ) وهو من التابعين، ينظر: طبقات الحفاظ/ ٨٨.
١٨. المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٠٣.
١٩. ينظر التحقيق ٣/ ٥٧
٢٠. ينظر مجمع البيان للطبرسيّ ٤/ ٢٦٧.
٢١. ينظر تفسير نور الثقلين للعروسيّ ٤/ ١٤٠.
٢٢. جامع البيان للطبري ١٠/ ١٠٩.
٢٣. شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني، مولى أم سلمة، تابعي(ت ١٣٠هـ)، ينظر: طبقات القراء ١/ ٣٠٥.
٢٤. ينظر جامع البيان ١٠/ ١١٤.

٢٥. عاصم بن بهدلة بن أبي النجود شيخ الإقراء في الكوفة، وأحد القرّاء السبعة(ت ١٢٧هـ)، والذي قيل في وصفه:(إنّه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد)، ينظر: النشر١/ ١٤٦وطبقات القراء ١/ ٢٦١.

٢٦. هو حفص بن سليمان الأسديّ، كان ربيب عاصم. قال الذهبيّ:(أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها. بخلاف حاله في الحديث) ولد سنة٩٠و (ت١٨٠هـ)، ينظر:طبقات القراء١/ ٢٥٤.

٢٧. وهو أبو الحسن عليّ بن نصر الجهضميّ البصريّ، وكان من أصحاب الخليل بن أحمد بالعربيّة، وصديقًا لسيبويه، روى له الجماعة وسمع كلام ابن أبي مطيع وشعبة (ت ١٨٩هـ وقيل ١٨٨هـ) في آخر إمرة أبي جعفر، وهناك الجهضميّ الآخر وهو عليّ بن نصر بن عليّ بن نصر(ت في حدود ٢٥٠هـ)، من أولاد العلماء، وأظنّه من أولاد هذا المذكور قبلاً، وروى عنه مسلم وأبو داوود والترمذيّ والنسائيّ، ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٦٨-١٦٩.

٢٨. لعلّه أبان بن يزيد العطار النحويّ أبو يزيد البصريّ؛ لأنّ له رواية كاملة لقراءة أستاذه(عاصم) من أوّل القرآن إلى آخره؛ وهو أحد الأثبات روى عن الحسن وأبي عمران الجونيّ وقتادة وبديل بن ميسرة، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وداوود الطيالسي وغيرهم (ت بعد ١٦٠هـ) ينظر: طبقات القراء١/ ٣٤٧. وأمّا أبان بن تغلب: الربعي أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفيّ النحويّ. فهو من المقتصدين في الرواية عن عاصم، وروى عن أبي عمرو الشيبانيّ وطلحة بن مصرّف والأعمش. ثبت، صدوق، وثقه ابن حنبل وابن معين، (ت ١٤١أو ١٥٣هـ). ينظر: طبقات القراء ١/ ٤، وميزان الاعتدال ١/ ٤.

٢٩. هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسديّ الكوفيّ؛ قال ابن الجزريّ: «عرض القرآن على عاصم ثلاث مرّات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقريّ، وعمّر دهرًا إلا أنّه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بأكثر، وكان إمامًا كبيرًا عالمًا عاملاً» ولد سنة ٩٥و (ت ١٩٣هـ وقيل ١٩٤هـ)، ينظر: طبقات القراء ١/ ٣٢٥-٣٢٧.

٣٠. ينظر الحجّة لأبي عليّ الفارسي ٢/ ٢٥٦ والمحتسب لابن جني ٢/ ١٥٦-١٥٧ والكشف لمكّي بن أبي طالب القيسيّ ٣/ ١٧٥، معالم التنزيل للبغوي ٣/ ٥٤٧ و الكشاف للزمخشري ٣/ ١٩٣.

٣١. البيان لابن الأنباريّ٢/ ٢٣٨، وينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧/ ١٣٦، و روح المعاني للآلوسي ٢٠/ ١٢٥.

٣٢. البديع لابن خالويه ٢٢١، وينظر كشف المشكلات للباقوليّ ٢/ ٢٠٤. وفيه قراءة عاصم ويعقوب بفتح الخاء والسين والباقين بضم الخاء وكسر السين.

٣٣. شرح الرضي على الكافية ١/ ٢٢١.

٣٤. النكت والعيون للماوردي ٦/ ١٥٣.
٣٥. التبيان للطوسيّ ١٠/ ١٩٢.
٣٦. وهي قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى والأعرج، ينظر البديع لابن خالويه ٢٢١، وينظر كشف المشكلات للباقوليّ ٢/ ٢٠٤؛ وابن أبي إسحاق هو: عبدالله بن أبي إسحاق الحضرميّ النحويّ البصريّ. جد يعقوب الحضرميّ أحد العشرة. أخذ عرضًا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى القراءة عنه عيسى الثقفيّ وأبو عمرو وهارون الأعور(ت١١٧هـ، ينظر طبقات القراء ١/ ٤١٠. وعيسى هو: عيسى بن عمر: أبو عمر الثقفيّ البصريّ النحويّ. عرض على عبدالله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدريّ، وسمع من الحسن وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفًا، وله اختيار في القراءات على قياس العربيّة، يفارق قراءة العامّة ويستنكره الناس، أخذ عنه اللؤلؤيّ وهارون الأعور والأصمعيّ والخليل بن أحمد. (ت ١٤٩هـ. ينظر: طبقات القراء ١/ ٦١٣، والأعرج: هو حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكّيّ القارئ أخذ عرضًا عن مجاهد وعرض عليه ثلاث مرّات. روى عنه أبو عمرو بن العلاء وسفيان بن عيينة وغيرهما(ت ١٣٠هـ)، ينظر طبقات القراء ١/ ٢٦٥.
٣٧. التفسير الكبير للفخر الرازي ٣٠/ ٢٢٠.
٣٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٩٥.
٣٩. روح البيان للبروسويّ ١٠/ ٢٤٥.
٤٠. مجمع البيان للطبرسيّ ١٠/ ١٤٦.
٤١. معاني النحو للدكتور فاضل السامرائيّ ٢/ ٥١٥.
٤٢. ينظر دلائل الإعجاز للجرجانيّ ١١٨-١١٩، والمغني لابن هشام ٢/ ٦١١-٦١٢، ومعاني النحو للسامرائيّ ٢/ ٥١٨-٥١٩.
٤٣. هو الإمام محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو جعفر. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. عرض على أبيه زين العابدين. وقرأ عليه ابنه جعفر الصادق. كان سيّد بني هاشم علمًا وفضلاً وسُنّة (ت ١١٨هـ)، ينظر: طبقات القراء ٢/ ٢٦١.
٤٤. هو الإمام زين العابدين حفيد الإمام عليّ. عرض على أبيه الحسين، ثمّ عرض عليه ابنه محمّد الباقر (ت ٩٤هـ)، ينظر: طبقات القراء ١/ ٥٣٤.
٤٥. هو الإمام جعفر بن محمّد الصادق، أبو عبدالله المدنيّ أخذ عن آبائه محمّد الباقر فزين العابدين فالحسين فعليّ. قرأ عليه حمزة (ت ١٤٨هـ)، ينظر: طبقات القراء ١/ ١٩٦.
٤٦. نور الثقلين للعروسي ٣/ ٥٩.
٤٧. التبيان للطوسي ٦/ ٣٨٥.

٤٨. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٤٩٥.
٤٩. روح المعاني للآلوسي ١٤/ ١٥١.
٥٠. هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكّيّ الداري، فارسيّ الأصل. أخذ القراءة عرضًا عن عبدالله بن السائب ولد بمكة سنة ٤٥ و (ت ١٢٠هـ)، ينظر: طبقات القراء١/ ٤٤٣ -٤٤٥
٥١. هو زبّان بن العلاء بن عمار المازنيّ البصريّ. قيل إنّه من فارس. توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضًا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه. ولد سنة٦٨. قال غير واحد: (ت١٥٤هـ)، ينظر: طبقات القراء١/ ٢٨٨-٢٩٢.
٥٢. ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٦٥.
٥٣. هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزوميّ المدنيّ القارئ. أحد القراء العشرة مشهور كبير القدر. عرض القرآن على مولاه عبدالله بن أبي عياش بن أبي ربيعة، وعبدالله بن عباس، وأبي هريرة. قال يحيى بن معين: «كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمّي القارئ بذلك، وكان ثقة قليل الحديث». وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: صالح الحديث» (ت ١٣٠هـ) بالمدينة، ينظر: طبقات القراء ٢ / ٣٨٢.
٥٤. هو عثمان بن سعيد. قال ابن الجزريّ: «انتهت إليه رياسة الإقراء في الديار المصريّة في زمانه، وله اختيار خالف فيه نافعًا، وكان ثقة حجة في القراءة». ولد سنة ١١٠هـ بمصر،و (ت فيها سنة ١٩٧هـ)، ينظر:طبقات القراء ١/ ٥٠٢.
٥٥. التبيان للطوسيّ٦/ ٥٠١.
٥٦. زاد المسيرلابن الجوزي ٥/ ٦١.
٥٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٢٩٢.
٥٨. روح البيان للبروسوي ٥/ ١٨٣.
٥٩. التفسير الكاشف لمغنية ٥/ ٦٥.
٦٠. الميزان للطباطبائي ١٣/ ١٥٤.
٦١. مغني اللبيب ١/ ١٦٧.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمّد بن محمّد بن المصطفى العماديّ (ت٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٢. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٣. أسرار العربيّة، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ) عني بتحقيقه محمّد بهجة بيطار، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

٤. إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت (ت ٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمّد شاكر، وعبدالسلام محمّد هارون، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧٠م.

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط بيروت.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي القاضي ناصر الدين أبوالخير عبدالله بن عمر بن محمّد بن عليّ البيضاويّ الشافعيّ (ت ١٣٠٥هـ) تحقيق عبد القادر عرفان، دار الفكر، بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٧. البحر المحيط، أثير الدين أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيان الأندلسيّ الغرناطيّ (ت ٧٤٥هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٨. البديع، ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ) تحقيق د. جايد زيدان مخلف، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة، بغداد، العراق ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٩. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباريّ، عبدالرحمن بن محمّد (ت ٥٧٧هـ) تحقيق د. طه عبدالحميد طه، دار الكتاب العربيّ للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

١٠. التبيان في تفسير القرآن الشيخ السّيّد العالم أبو جعفر الطوسيّ(ت٤٦٠هـ) مؤسّسة هبة الدين الحسينيّ، مكتبة الجوادين العامّة سنه ١٣٦٠م.

١١. التحقيق، حسن المصطفوي، ط دار الترجمة، طهران.

١٢. تفسير روح البيان، الشيخ إسماعيل صفي البروسويّ (ت ١١٢٧هـ) دار إحياء التراث العربيّ بيروت.

١٣. تفسير القرآن العظيم المعروف بـ (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ أبو الفداء (٧٧٤ هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.

١٤. التفسير الكاشف، محمّد جواد مغنية، ط دار العلم للملايين، بيروت.
١٥. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب المشتهر بـ (تفسير الرازي)، الإمام محمّد الرازي فخر الدين (٦٠٤ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي(ت ٧٥٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
١٧. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهريّ (ت٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧م.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر بن محمّد جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن أحمد القرطبيّ (ت٦٧١هـ) الجزء١، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب،القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
٢٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن الحسين بن دريد الأزديّ، (ت ٢٣١هـ) دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٤٥هـ.
٢١. الجواهر، جوهريّ طنطاويّ، ط مصطفى البابي، مصر.
٢٢. الجيم، أبو عمرو الشيبانيّ، حقق وقدم ج١، إبراهيم الأبياريّ، راجعه محمّد خلف الله أحمد، طبع الهيأة العامّة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٧٤.
٢٣. الحجّة للقراء السبعة أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، أبو عليّ الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار (ت٣٧٧هـ): ج١، ٢،٤، ٥، ٦، تحقيق بدرالدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق سوريا، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ج٣، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٢٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٢٥. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجانيّ (ت٤٧١هـ) تحقيق محمود محمّد شاكر ط٢، الخانجي للطباعة والنشر القاهرة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين السيّد محمود أفندي البغداديّ الآلوسيّ (ت١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت)
٢٧. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ بن محمّدٍ ابن الجوزيّ البغداديّ (ت٥٩٧هـ) المكتب الإسلاميّ للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٢٨. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
٢٩. شرح الرضيّ على الكافية، الرضي الاسترابادي محمّد بن الحسن (ت٦٨٦هـ) عني بتصحيحه يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران إيران، ط٢.
٣٠. الصاحبيّ في فقه اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق د. مصطفى الشويمي، مؤسّسة بدران للطباعة والنشر، بيروت. ط٢، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.
٣١. الصحاح (تاج اللغة العربيّة)، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت ٤٠٠هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربيّ، مصر (د.ت).
٣٢. طبقات الحُفَّاظ، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطيّ (ت٩١١هـ) تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط١، ١٩٧٣م.
٣٣. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازيّ(ت ٤٧٦هـ)، هذبه: محمّد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربيّ، بيروت لبنان، ط١، ١٩٧٠م.
٣٤. العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، و د. إبراهيم السامرائيّ، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٤م.
٣٥. غاية النهاية في طبقات القرّاء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، نشره: ج. براجشتراسر، مكتبة الخانجي مصر، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.
٣٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسين محمّد بن الحسين النيسابوري، (ت ٧٢٨هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٦٧م.
٣٧. الغريبين، الهرويّ، أبو عبيد أحمد بن محمّد (ت٤٠١هـ)، تحقيق محمود محمّد الطناحي، مطابع الأهرام ١٩٧٠م.
٣٨. الفائق في غريب الحديث، الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) تحقيق عليّ محمّد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، نشره عيسى البابي الحلبي، ط٢ (د. ت).
٣٩. فعلت وأفعلت، أبو حاتم سهل ين محمّد السجستانيّ، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية، البصرة ١٩٧٩م.
٤٠. الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ، تحقيق: عبد الرزاق المهديّ، دار إحياء التراث الغربيّ، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ ٢٠٠١ م.
٤١. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسيّ، أبو محمّد

مكّيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربيّة بدمشق،١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
٤٢. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، الباقوليّ، أبو الحسن عليّ بن الحسين الملقب بجامع العلوم النحويّ (ت٥٤٣هـ) تحقيق د. عبد القادر عبد الرحمن السعديّ، دار عمّار، الأردنّ، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٤٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال بن مكرم منظور (ت ٧١١ هـ) قدّم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت (د.ت).
٤٤. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ (ت٢١٠هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط ٢، بيروت١٩٨١م.
٤٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: باسم الرسولي المحلاتي، بيروت، (د. ت).
٤٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي ناصف و الدكتورعبد الفتاح اسماعيل شلبي والدكتور عبد الحليم النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ (٩)، ج١: ١٩٦٦، ج٢: ١٩٦٩.
٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب المعروف بابن عطيّة الغرناطيّ (ت ٥٤٦هـ) تحقيق الأستاذ أحمد صادق الملاح، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٧٤.
٤٨. المحكم والمحيط الأعظم، عليّ بن إسماعيل، ابن سيده، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، ط١، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفيّ (ت ٧٠١هـ) مطبعة عيسى البابي وشركاه، مصر، (د.ت).
٥٠. معالم التنزيل، أبو محمّد الحسين بن مسعود المعروف بالفرّاء البغويّ، (ت ٥١٦هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
٥١. معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائيّ، مطابع التعليم العالي، ومطابع دار الحكمة، الموصل ١٩٨٦ ١٩٩٠م.
٥٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ) حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩ م.
٥٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بـ (الراغب الأصفهاني) (ت٥٠٢هـ) تحقيق محمّد

سيّد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (د.ت).
٥٤. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.
٥٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبيّ، تحقيق: محمّد عليّ البجاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ١٩٦٣م.
٥٦. الميزان في تفسير القرآن، محمّد حسين الطباطبائيّ منشورات مؤسّسة الأعلميّ، ط٢، ٢٠٠٢م.
٥٧. النشر في القراءات العشر. ابن الجزريّ الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقيّ (ت٨٣٣هـ)، صححه وراجعه عليّ محمّد الضباع، مصر، المكتبة التجاريّة الكبرى.
٥٨. النكت والعيون، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب الماورديّ البصريّ الشافعيّ (ت ٤٥٠هـ)، طبعة دار الكتب، بيروت.
٥٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزريّ (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، انتشارات دار التفسير.
٦٠. نور الثقلين، عبد عليّ بن جمعة العروسيّ الحويزيّ (ت١١١٢هـ) طبعة إسماعيليان، قم.
٦١. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٥هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.